عنوان المحاضرة: مقومات مجتمع المعلومات العربي

تمهيد:

لقد باتَّ الرهان الحقيقي للمجتمعات العربية اليوم هو مدى قدرتها على الانخراط في مجتمع المعلومات ومدى قدرتها على مُجاوزة التحديات التي تقف عائقا أمام تجسيد وتحقيق هذا الرهان.

تحديات قيام مجتمع المعلومات العربي

– التحدي العلمي والمعرفي والتكنولوجي: ونقصد به مدى مساهمة المجتمعات العربية في انتاج المعلومات والمعرفة وأدواتها التقنية والتكنولوجية بغرض تسويقها ونشرها ومشاركتها. وفي غياب هذه المساهمة المعرفية والتكنولوجية هو ما يجعل من المجتمعات العربية مجتمعات مستهلكة غير منتجة. كذلك من عوائق عدم الانخراط في مجتمع المعلومات هو عدم اهتمام المجتمعات العربية بالمنظومة التعليمية واستحداث هياكلها ومخابرها البحثية لتكون مواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي مما يجعلها في التصنيف الأخير مقارنة بالمنظومة التعليمية للدول المتقدمة.

– التحدي السياسي للمجتمعات العربية: ذلك أنه من أهم العوامل التي تسهم في الانخراط في مجتمع المعلومات وجود سياسات تدعم برامج التنمية المعلوماتية باعتبارها البرامج المؤدية الى النهضة الشاملة والتنمية المستدامة في شتى المجالات والميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فمن شأن وجود هذه السياسات هو خلق بيئة ديمقراطية تشجع على حرية الابداع والابتكار. فوجود هكذا سياسات من شأنها أن تشجع على رقمنة كل المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من خلال استحداث منصات الكترونية للتعامل في هذه المجالات وهو ما يسرع من وتيرة وعملية الانتقال من المجتمع الورقي الى المجتمع الرقمي.

– التحدي الاجتماعي والثقافي: على الرغم من التطور الهائل لتكنولوجيا المعلومات والاتصال وسعي كل الدول المتقدمة الى توظيف هذا التطور في شتى المجالات وخاصة في مجال المنظومة الثقافية والتعليمية، فإن المجتمعات العربية للأسف الشديد لا تزال –في أغلبها– تعتمد على الأدوات التعليمية التقليدية، القديمة والهشة. هذا من جهة، وكلاسيكية المحتوى التعليمي المقدم في برامج المنظومة التعليمية للدول العربية الذي لا يواكب ما أُستحدث من مفاهيم وقضايا ومشكلات علمية ومعرفية راهنة وكيفية التعامل المنهجي السليم معها، من جهةٍ أخرى. فواقع التعليم في المجتمعات العربية لا يزال تقليدي يعتمد على الحضور الفعلي – رغم وجود بعض المساعي لتطوير ومجاوزة هذا النمط التعليمي القديم في بعض الدول العربية– في حين أن واقع التعليم في الدول المتقدمة تجاوزت هذا النمط من التعليم نحو بدائل أخرى مستغلين ما حققته الثورة التكنولوجية في ميدان الاعلام والمعلومات والاتصال (التعليم عن بعد، التعليم عبر الانترنيت، التعليم الالكتروني ...الخ).

وفي هذا الجانب أيضا تعد اللغة أحد اهم العوامل التي تسهم في انخراط المجتمعات ومنها العربية ضمن مجتمع المعلومات، لذلك على المجتمعات العربية اذ ما أرادت الانخراط فيه أن تجعل من منظومتها اللغوية متقدمة ومواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي أو أن تكون مالكة للأدوات اللغوية المتقدمة من أجل النهوض من تخلفها اللغوي.

كذلك من بين التحديات التي تقف عائقا امام إقامة مجتمع معلومات عربي هو غياب ثقافة معلوماتية في المجتمعات العربية من حيث الوعي بأهمية المعلومة في عصرنا الراهن وكيفية توظيفها واستغلالها، علماً أن الوعي المعلوماتي يعد من بين أهم المقومات والأسس لقيام مجتمع المعلومات.

أسس ومقومات مجتمع المعلومات العربي:

تعرف المجتمعات الإنسانية مرحلة متميزة في تاريخ تقدمها العلمي والتكنولوجي لم تشهده سابقاً نتج عنه ما يُسمى بـ الثورة أو الفجوة المعلوماتية، وقد غدى الفارق في انتاج المعلومات واستغلال التقنيات الحديثة لتكنولوجيا الاعلام والاتصـــال، هو المعيار الجديد لإقامة الميز بين المجتمعات المتقدمة والأخرى النامية أو الســائرة في طريق النمو؛ أي بين المجتمعات التي انخرطت بقوة في المرحلة الحالية –مجتمع المعلومات– وبين الأخرى التي تطمح لدلك.

أما بخصـــوص المجتمعات العربية فهي الأخرى تســـعى جاهدةً إلى تحقيق مثل هذا الطموح والرهان على الرغم من وجود الكثير من التحديات التي تواجهها هذه المجتمعات. وعلى هذا الأســـاس فمن أجل إقامة مجتمع معلومات عربي يجب تحقيق الأسس والمقومات في شتى الميادين والمجالات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي على تعددها وتنوعها يمكن اجمالها في المقومات التالية:

1- يجب أن يكون للمجتمعات العربية اســهام أســاســي في انتاج المعلومات حتى لا تبق مجرد مجتمعات مستهلكة لها وفقط، والالتحاق بمصف الدول المتقدمة في مجال صناعة المعلومات.

2- يجب على المجتمعات العربية أن نتخرط بقوة في الاقتصاد الكوني وألا يبقى اقتصادها في حدودها الضيقة. ويكون ذلك من خلال استغلال وتوظيف التقنيات الحديثة في الاعلام والاتصال.

3- جعل من المعلومات مورداً استثمارياً واقتصادياً وصولاً إلى الاقتصاد الرقمي لتحقيق التنمية الشاملة.

4- النهوض بقطاع المنظومة التعليمية وجعلها مواكبة للتطور التكنولوجي والاقتصـــادي، واســـتثمار هذا التطور في جميع المؤسسات التعليمية والهياكل والمخابر البحثية وجعلها متوافقة مع متطلبات المرحلة الحالية مرحلة التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني ...الخ. إضـــافة إلى ذلك وجب النهوض بالجانب اللغوي إما بجعل لغة المجتمعات العربية متقدمة ومتطورة أو تعزيز تعلم اللغات الحية، لغة المعرفة والتكنولوجيا. فذلك

من شأنه انتاج قوة بشرية ذات كفاءة عالية من جهة، وتشييد مؤسسات وهياكل تكنولوجية متطورة من جهة أخرى، أي تحقيق الجانبين معاً المعرفي والتكنولوجي.

5- التعزيز من استخدام التكنولوجيات الحديثة في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ولكل الفئات الاجتماعية المتعددة. فمن مؤشرات تأسيس مجتمع المعلومات عربي هو مدى تفشي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لكل الفئات الاجتماعية.

6- ضرورة تهيئة بيئة ثقافية وسياسية تشجع وتدعم من انتاج المعلومات ومشاركتها واستخدام الوسائط والشبكات والمنصات الرقمية والالكترونية في ذلك، مما يُشجع ويُحفز على الابداع والابتكار في هذا المجال، مع وضع الثقة فيها.

وفي الأخير يمكن القول أن المجتمعات العربية تواجه العديد من التحديات والرهانات للانخراط في مجتمع المعلومات وتأسيس مجتمع المعلومات العربي، على الرغم من الانتشار الكبير الذي تشهده بعض الدول العربية في استخدام التقنيات والتكنولوجيات الحديثة في مجال المعلوماتية والاتصال، وعلى هذه المجتمعات العمل والاجتهاد أكثر في تطوير منظومتها المعرفية والتكنولوجية من جهة، والتقليل/التوقف من سياسة استيرادهما من الدول المتقدمة والمتطورة من جهة أخرى، حتى يتسنى لها الالتحاق بهده الأخيرة في مجال انتاج المعلومات ووسائلها التكنولوجية الحديثة.

قائمة المراجع:

- داود خليفة: مجتمع المعرفة في العالم العربي –الرهانات والتحديات–، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد08، العدد01، 2021.

- علي زيد الزغبي: مجتمع المعلومات والمعرفة في العالم العربي–الواقع والآمال، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد14، جوان 2008.

- مصطفى رجب: مجتمع المعلومات والواقع العربي، جريدة الشرق، 24 اكتوبر2014. متاح على الرابط: https://al-sharq.com/opinion/24/10/2014/

- رميدي عبد الوهاب: اقتصاد المعرفة، الفجوة الرقمية ... تحدي المنطقة العربية، بحوث اقتصادية عربية، العددان 43-44، صيف-خريف2008.

- أحمد علي: مفهوم المعلومات وإدارة المعرفة، مجلة جامعة دمشق، المجلد28، العدد01، 2012.

- سمير الشيخ علي: مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية في الدول العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد30، العدد1+2، 2014.